صروف اللغوي

كان شيخنا هذا رجلاً حصيفاً جيد القريحة حسن الرأي تمكّنت له فيما كان يعترضهُ من مسائل اللغة قوياً على الاحوال التي تجري له من أوضاعها في بعض ما يأتيه من النقل ويزاولهُ من الترجمة على اختلاف مناحيها وكثرة فنونها وعلى أمر لا تزال كل يوم تنبعث من علمٍ وتحتفل من رأيٍ وتمدُّ مدَّ السيل كأنها دنيا عقلية لا يبرح عقلُ الانسان دائباً يخلق فيها ويبنيها من معاني الكون وأسرارهِ فلا الكون ينفد لتتم ولا هي تتم قبل أن ينفد الكون

وثبت شيخنا على ذلك عمرَ دولة من الدول في خمسين سنة ونيف يضرب قلمهُ في السهل والصعب وفي الممكن والممتنع ، وإنهُ ليمرُّ في كل ذلك مرّاً لا ينثني ويحذو حذواً لا يختلف كأن الصعب عندهُ لسبقُ السهل والممتنع صوَّغُ الممكن فلو قلتُ إنهُ بُني في أصل خلقهِ وتركيبهِ على أن يكون قوة من قوى التحويل لتحقيق المشابهة العقلية بين الشرق والغرب لما أبعدت ، ولو زعمتُ أن ذلك القلم الحي لم يكن الا عرْقاً في جسم الانسانية لكان عسى

وانتهى شيخنا في العهد الاخير الى أن صار يُعدّ وحدهُ حجة اللغة العربية في دهر من دهورها الثانية لا في الاصول الانيسة والشواذّ وما يكون من جهة الحفظ [illegible] والإتقان [illegible] أبعد من ذلك وأردُّ بالمنفعة على الامة وتاريخها [illegible] بل فيما لا تنتهي اليه مَطمعة أحد من علمائها وكتّابها وادبائها [illegible] المؤيد في إقامة الدليل العملي على سعة العربية وتصرفها وحسن [illegible] وأنها توازي كل ذي فن على فنهِ [illegible] عصر عادتها وأنها من دقة التركيب [illegible] مع عام الآلات والادوات بحيث ينزل منها [illegible] الكثير في اللغات الاخرى كأنها آخر ما [illegible] اليه الحضارة قبل أن تبدأ [illegible]

ولا يذهبن عنك الفرق بين رجل حافظ والكتاب أحفظ منه [illegible] خرج [illegible] الكتاب يرجع [illegible] وبين رجل يكون ترجماناً من تراجمة العقل الانساني [illegible] بتأويل الكون وتفسيره والطائر بالالفاظ الانسانية على أجنحة العلوم [illegible] والمخترعات والمعاني ، فان ذاك ينقل عن الواضع ثم لا يتعدى هذه المنزلة ولا يتجاوز

مُتُونَ الالفاظ . وأما هذا فلا يزال يضطرب مع الالفاظ ومعانيها يجاذبها ويداعبها ثم لا يزال يضع يده في النسيج اللغوي يسدّي ويلحم فهو مدفوع الى المسالك الدقيقة من مذاهب الوضع وطرقه وأساليب الاخذ والاشتقاق . وهو مقيد أبداً بخاصّ المعنى وخاص اللفظ على التبيين والتحديد لا يجد فسحة من ضيقين . فان لم يكن مثل هذا في منزلة الواضع فهو في المنزلة بعده ولا ريب

أما اللغوي الاكبر عندي هو هذا الكون . وما العلم باللغة وفنونها الاّ وسيلة لتهذيب الطريقة تهذيباً عقليّاً فيجب من ثَمَّ ان يكون للغوي رأي وعلم وذكاء وبصر ويجب ان يطابق النواميس فلا يتمادى ما بينهُ وبينها لانهُ وسيلة إنطاقها ليس غير . ومن ذلك أرى الدكتور صروف في الغاية فقد كان ينزع في مذهبه اللغوي منازع علمية دقيقة تُوزَن وتقاس وتعتبر في حين لا تزيغ ولا تهنُ ولا تختلّ . وتراها تطلق وهي مقيدة وتتقيد وهي مطلقة . إذ كان لا يعتدّ اللغة عربية للعرب بل عربية للحياة وما تهدمهُ وتبنيهُ وما تُحدثهُ وتنسخهُ فهي على اصولها فيمن قبلنا ولكن فروعها فينا نحن وفيمن يلينا وفيمن بعد هؤلاء فلنا ان نتولاها على تلك الاصول وعلى ما يشبهها في الطريقة حين تنتقل الحال ويتغير الرسم والعلم إن وجبت والقياس إن جاز . والدكتور بهذا الاعتبار يشتد في التمسك بالقواعد والضوابط ولا يترخص في شيء منها غير انهُ لا يكون كأقوام يرون الفروع من الجذوع قد خرجت فيحسبون الثمرات سيلتمسن الجذوع أيضاً . . . وان لم تجيء منها فستجيء منها

[illegible] القصائد التي رفعتها الى جلالة الملك فؤاد رحمة الله في [illegible] وتعلل ببعض ما نقلهُ من كتب اللغة فكان فيما تكلم فيه لفظا (الأزاهر والورود) فقال انهما ليسا من اللغة ولم يجريا في كتبها . فكان من ردّي عليه أن قلت لهُ ان العرب جمعوا الجمل ستة جموع وجمعوا الناقة سبعة لانها أكرم عليهم منهُ وان لكل حياة صوّرها الدائرة في ألفاظها ؛ فالزهر والورد [illegible] المولدين والمحدثين أكرم من الجمل والناقة عند العرب أو هذان كهذين تجمعها [illegible] الالفاظ [illegible] فلنا ان نجمعهما [illegible] التي يسوّغها [illegible] لان [illegible] اللغة الموجبة التي لم تكن مع العرب فيهما . [illegible] ان نقول زهور وازهار وازاهر وازاهير الخ ولما لقيت الدكتور بعد نشر هذا الرد هنأني به ثم قال فيما قال : يحسبون ان العرب هم الجمل والناقة وليس غير ما استعمل وما اشتق . . . أما هذا

الدهر الطويل العريض فليس عندهم شيئاً وهم يستطيعون ان يكروا على المولّدين الف كلمة ولكن هل في استطاعتهم ان يكروا على التاريخ الف سنة ؟ فذكرت لهُ الاصل الذي قرره ابو علي الفارسي في العربي الصحيح نفسه من انهُ ليس كل ما يجوز في القياس يجب ان يخرج به سماع فاذا أخذ انسان على طريقة العرب وأمَّ مذهبهم فلا يُسأل ما دليلهُ وما سماعهُ وما روايتهُ ولا يجب عليهِ من ذلك شيء . حتى قال ابو علي : لو شاء شاعر او ساجع او متسع أن يبني بالحاق اللام (١) اسما وفعلا وصفة لجاز لهُ ولكان ذلك من كلام العرب وذلك نحو قولك : خَرْجَجٌ أكرَمُ من دخلل ، وضربَبَ زيدٌ عمراً ومررت برجل ضربَبٍ وكرَمَمٍ ونحو ذلك. قال تلميذه ابن جني فقلت لهُ أترتجل اللغة ارتجالاً قال ليس بارتجال لكنهُ مقيس على كلامهم فهو اذاً من كلامهم

وسألني مرة عن وجه الخلاف بين ما يسمونهُ القديم والجديد فقلت لهُ : ان الخلاف ليس على جديد ولا قديم ولكن على ضعف وقوة فان قوماً يكتبون وينظمون ولكن لم تُقسم الفصاحة والبلاغة على مقدار ما يطيقونهُ من ذلك ولا يتسع الصحيح لآرائهم في اللغة والادب وقد أرادوا أن يسعوا كل ذلك من حيث ضاقوا ويطاولوهُ من حيث تقاصروا وينالوهُ من حيث عجزوا فلطوا بالامر ما يظن انسان يمشي على الارض ويعرف انها تدور فيؤول ذلك بأنهُ هو يدير الارض على محورها بحركة قدميه . . . نحن نقول اسلوب ركيك فيقولون لا بل جديد ، ونقول لغة سقيمة فيقولون بل عصرية ، ونقول وجه من الخطأ فيقولون بل نوع من الصواب ومزجراً وسحبا . . . ثم قلت لهُ : أتجد أنت الركاكة واللحن والخطأ والفتانة وإنّ واخواتها باباً جديداً او امراً مبتدعاً او شيئاً يحتاج الى اسم جديد غير اسمه العربي ؟ [illegible] لا وانا معك في هذا وطريقتي في المقتطف ان [illegible] قواعدها عربية ولكن من قواعده ان [illegible] مقالاً [illegible] نكتب كتابة [illegible] ترفع العامة ولا تنزل بالخاصة [illegible] العربية من الجهتين .

ثم نشر بعد ذلك في عدد شهر مايو سنة ١٩٢٧ مقالا جميل عنوانه ([illegible] الترجمة والتعريب) [illegible] من [illegible] العصيين [illegible] لا [illegible]

(١) زيادة حرف من جنس لام الكلمة والحاقه بها

التقييد والتهذيب واتقاء الشوهة أن تُلم باللغة وأساليبها فتترادف على محاسنها معايبها وتطمس مفاتنها عقابحها ، فان هذه المعائب والمقابح اذا هي استجمعت وتساعفت في لغة من اللغات نبستها باشكالها فلا تزال تكثر منها حتى لا تبقي لها وصفاً يعرف. والحسن وحده هو الذي يحدد بالاوصاف والتعاريف وهو الذي يدقق فيه ويبالغ في قياسه وتقديره ، فان وقع فيه الفضول واختلطت الحدود وضعفت الملاءمة وجرى الوصف ناقصاً وزائداً فقد خرج الى القبح ، وان خرج الى القبح لم يعد الناس يحدّون له حداً او يبالون له بقاعدة ووجدوا فيه كل الاوصاف الجيادة مقلوبة منكرة لانه هو جمال مقلوب . (فتقييد التشويه وتهذيبه) كلتان فيهما الكلام كله او هما المصراعان لهذا الباب . ومن اجل ذلك كنا نعد الدكتور من حجتنا على اصحاب الجديد لانه أوسعهم احاطة واكثرهم علماً وامدهم عملاً ثم لن يدانيه احد منهم الا اذا جمع لنفسه عمرين وهل في الجديد رجل ذو عمرين . . . ؟

قلنا ان الشيخ كان في المنزلة التي تلي منزلة الواضع وقد دفعته العلوم الى ذلك دفعاً لانه مقيد بخاص المعنى في كل ما يترجم او يعرب ثم بالخصائص العلمية الدقيقة التي لا تحتمل في أدائها ما تحتمل المعاني الادبية ، وقد تصدّر للكتابة والترجمة منذ شباب هذا العصر ومنذ بدأ الناس يقرأون العلوم الحادثة في الشرق ، فلا جرم لم يكن لغوياً كأبي عمرو وابي زيد والخليل والاصمعي وابي حاتم وابي عبيدة واضرابهم ممن يحملون عن العرب ويؤدون ما حملوه ، ولا كان لغوياً في طريقة سيبويه والكسائي والزجاج والاخفش واليزيدي واشباههم ممن يتفنّنون في اللغة وعللها واقيستها وشواذها ، ولكنه لغوي قيّم بمصر بين الشرق والغرب يحمل بلسان ويؤدي بلسان غيره ويوافق بين المعاني الجديدة والالفاظ القديمة ويشابك بين خيوط التاريخ في هذه وهذه ويأخذ اللغة للاستعمال لا للتحفظ وللتعليم لا للتدوين وللمنفعة لا للمباهاة ولفائدة لا للتنبّل ، ويترجم وانّ في خياله العالم الواسع الذي ينقل عنه بعلمائه وبادابائه وكتبه ومجلاته ومصطلحاته ، ويكتب وان له تلك الملكة الدقيقة التي كوّنتها العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية وغيرها ، فلم يكن بدّ من ان يتدخ وان تكون له طريقة يوافق فيها ويخالف وقد بسط هو القواعد التي اخذ بها وجرى عليها فكتب فيها مقالاً في مقتطف شهر يوليو سنة ١٩٠٦ واعاد نشره في عدد شهر مايو سنة ١٩٢٧ وهو يوافق فيه اكثر العلماء وخاصة الامام الجاحظ مع ان قاعدة الجاحظ لم تكن يومئذ مروية ولكن

كلا الشيخين حصيف الرأي تامُّ الاداة في علمٍ قويُّ الحجة والتدبير فيما يأخذ وما يدع . وخلاصة رأي الدكتور انهُ ينظر في الكلمة الاعجمية فان اصاب لها مرادفاً في العربية يحدّدها وبين بها فذاك والاَّ ابرزها في كتابته . وهو متيدبفائدة القارئ وما هو أخف على قارئه في المؤونة وأبين لهُ في الدلالة فان كانت اللفظة الاعجمية أوفى وأشيع في الاستعمال عدل اليها . قال : وغني عن البيان انَّا التزمنا ان نجاري العلماء في المصطلحات العلمية التي تفقد دلالتها بتعريبها كالحامض الكبريتوس والكبريتيك الخ فان لكل من هذه الملحقات والزوائد التي فيها معنىً خاصًّا يدل على تركيب الحامض المراد كما يعلم دارسو الكيمياء . قال فمن يسمي الحامض الكبريتيك بالحامض الكبريتي كمن يسمي الفرس حماراً لان لكل منهما رأساً وذنباً ....

والجاحظ يقول في مثل ذلك : ان رأيي في هذا الضرب من هذا اللفظ أن أكون ما دمت في المعاني التي هي عبارتها والعادة فيها على ان ألفظ بالشيء العتيد الموجود (يعني اللفظ العلمي الاصطلاحي) وادع التكلف لما عسى ألاّ يسلس ولا يسهل الاّ بعد الرياضة الطويلة .. ولكل صناعة الفاظ قد جُعلت لاهلها بعد امتحان سواها فلم تلزق بصناعتهم الاّ بعد ان كانت بينها وبين معاني تلك الصناعة مشاكلات

فانت ترى الجاحظ لا يتمنع من الالفاظ الاعجمية والعامية كما هي ما دامت المعاني قائمة وقاعدتهُ هي الاخف والادل والافهم والاشيع . وهذا بعينه يقول الدكتور فيه : « يشترط في حسن التعبير أن يؤدي المعنى المراد الى ذهن السامع بأقل ما يكون من الوقت والكلفة والاسراف في القوة العصبية »

وقد كان بعضهم في خطأ الدكتور من ناحية الالفاظ الاعجمية وإقحامها في كتابته وانهُ يجنح الى ذلك بأوهى سبب . ولا اراهُ مخطئاً بل انا ارد ذلك الى ما بيننا آنفاً من امر التناقل والتواضع ولا يعجزنا ان نجد لصنيع الدكتور نصاً يقوم به وينهض بحجته . فقد قال ابو علي الفارسي : ان العرب اذا اشتقت من الاعجمي خلطت فيه ... اذا كان هذا في الاشتقاق وهو لا يكون الاّ من اصل تمكن بالتعريب . على انه لا خلط ... انما هو سبيل الوضع ... الدلالة وان اللغة هكذا تجيء ثم يأتي بعد ... يقول لماذا ولا ...

قد اعجبني حسن تقسيم الدكتور للقواعد التي بسطها في مقالته ... حتى إني لا اراه بأباً جديداً في التقسيم المعروف عند علماء البلاغة واللغة لاستعمال الالفاظ

وغرابتها اذ لم يبق عندنا غريب ومبتذل ولا بيننا عرب ومحدثون

بيد ان من تلك القواعد ان الاستاذ يترخص في الالفاظ العامية وهو يجد فصيحها ويقول في ذلك : « اذا أحدث الفلاح المصري كلمة بذار مرة في الاسبوع او في الشهر سمع كلمة (تقاوي) مائة مرة والف مرة ، فرأينا ان محاولة تغيير لغة العامة في هذه الكلمات وامثالها ضرب من العبث واضاعة للوقت وتضييع للفائدة فجاريناهم فيما نكتبهُ لهم » . وهذا ما كنت اجادلهُ فيه ولا اسلم لهُ بشيء منهُ لانهُ اغفل اصلاً اجتماعياً عظيماً فان عامتنا غير منقطعة من العربية الفصحى ولا يزال فيهم ميراثها من القرآن والحديث وكلام العلماء في امور دينهم ، وهذه هي وسائل مزجهم بالفصيح وردهم اليه ولا تزال هذه الوسائل تفعل ما تفعلهُ النواميس المحتومة ولولاها لما بقي للفصحى بقية بعد

وقد كان جاء الى مصر من بضع سنين رجل من امريكا هو من تلاميذ الدكتور القدماء فنزح الى ذلك البر فاتجر فاثرى وقشت لهُ نعمة عظيمة . ولما لقيتهُ لقيت في يده صحيفة وضع فيها مسائل في اللغة والنحو وكان أعدها ليسأل عنها وفي اولها هذا السؤال : لماذا يقال فصُح الرجل فصاحة فهو فصيح ثم يقال شعر شعراً فهو شاعر . الم يكن القياس ان يقال شعُر شَعارةً فهو شعيرٌ ، والفصاحة والشعر من باب واحد ؟

وهذا السؤال وان كان في ظاهر الرأي لغواً وعبثاً ولكنهُ دقيق في تاريخ اللغة واقيستها ولا محل لبسط الكلام عليه في هذا الموضع غير اني أنهيت الخبر للدكتور صرُّوف وقلت لهُ ان صاحبك هذا يضع قواعد اللغة في الميزان الذي في حانوته . . . .

والتي كذلك تابع بعض الالفاظ احياناً يعض [illegible] . . . [illegible]

[illegible] كان يراد في مثل البذار والتقاوي [illegible] الكلام [illegible] نكتبهُ لهم) وهذا احتراس يدافع عنهُ بقوة كما ترى

ولا يمتري احد في ان هذه النهضة اللغوية التي ادركناها وعملنا فيها لم تكن سوى نمو طبيعي لعمل رجال أفذاذ نظن الدكتور صروف في طليعتهم لانهُ كان اطولهم جهاداً واكثرهم عملاً واظهرهم اثراً وكان المقتطف يجيء في كل شهر كانهُ قطعة زمنية مسلطة بناموس تاموس النشوء حتى لا أرى هذا المقتطف ان يكون عصراً من العصور قد خرج في شكل الكتابة . ولقد كاشفني الدكتور في آخر ايامه انهُ كان يود لو ختم عمرهُ بوضع معجم في اللغة يصلح ان يقال فيه انهُ معجم الشعب وفصَّل لي طريقتهُ إذ كنت اكتبهُ في كتاب لغوي افتحت العمل فيه من زمن ولا يعرف احد من امره خبراً فقال لي

خذ بن طريقي وطريقتك وامض انت في هذا العمل فانّ لو وجدت فراغاً لما عدلت بهذا الاثر شيئاً وما كل سهل هو سهل

على ان شيخنا هذا لو قد كان تفرغ للغة وتوفر عليها واجتمع لها بذلك السمر وتلك العلوم والادوات لكان فيها بأُمة من الاشياخ الماضين من لدُنْ ابي عمرو بن العلاء الى الدكتور يعقوب صرُّوف. ولكن لعلَّ الدهر اضيق من ان يتسع او هو اوسع من ان يضيق .... لامام آخر كأبي علي الفارسي يفرغ سبعين سنة لفرع واحد من علوم اللغة هو علم القياس والاشتقاق والعلل الصرفية ويجعلهُ همه وسدَمهُ على ما قال تلميذه ابن جني : « لا يتاقهُ عنهُ ولد ولا يعارضهُ فيهِ متجر ولا يسوم بهِ مطلباً ولا يخدم بهِ رئيساً فكأنهُ انما كان مخلوقاً لهُ »

وكانت للدكتور طريقة جريئة في رد الالفاظ العربية الى اصولها والرجوع بها الى اسباب اخذها واشتقاقها وتصاريفها من لغة الى لغة ، وأعانهُ على ذلك تقوب فكره وسعة علمهِ ودقة تمييزه وميلهُ الغالب عليهِ في تحقيق ناموس النشوء وتبين آثاره في هذه المخلوقات المعنوية المسماة بالالفاظ . وكان معجباً بكل ما جاءهُ من هذا الباب ولو كان من خطإٍ لانهُ الى الرأي يقصد وللطريقة يمكّن ومع الخاطر يجري

وهذا باب يحتاج الى التسمُّح والتساهل إذ لا يمكن تحقيقه ولا تتفق الحيطة فيه وليس الاّ ان يتلوَّحَ شيء منهُ ويسنح شيء وتتلاءم علة ويعرض سبب . ثم هو في الدكتور من بعض الدلالة على استحكام ملكة الوضع فيهِ ونزوعهِ الى ان يقتاس قياسهِ ويستخرج من علتهِ [illegible] فيذهب [illegible] التعليل [illegible] آلاف سنة ، وأنا الساعة أُمانُ ذاكرتي [illegible] أدرها من هنا [illegible] لي مرة في تاريخها ان العرب اخذوا [illegible] عن اليونان [illegible] بها جالس في حكومة [illegible] أُنسيتُ هذه الكلمة [illegible] وانا [illegible] لا أرى هذا [illegible] ولا [illegible] ان اقول فيهِ قولاً واعتدُّ كل ما يقال فيهِ من باب تلفيق الادلة كأنهُ ذنبُ ذلك الاعرابي الذي يريد ان يجعل في الناس [illegible] ... فيقول [illegible]

والدكتور صروف [illegible] في [illegible] [illegible] في [illegible]

[illegible] في [illegible] والقصد في [illegible]

[illegible] وتوثيقاً على أنهُ [illegible]

يتعرّف قدر ما مضى منهُ في هذه الساعات بل في ساعة الكون الكبرى التي يتعاقب بها

عقرباً النهار والليل كما كان ينفق البارودي يوماً في بيت او بيتين

وكان شيخنا في آخر مجالسي معهُ قبل وفاته بشهر او نحوهِ اطلعني على كل ما نشره في مجلدات المقتطف من شعرهِ فاعجبت باشياء منهُ واشرت على صديقنا الاستاذ فؤاد صروف ان يعيد نشر قصيدة الرقّاش التي ترجمها الدكتور عن الانجليزية في نسق سلس موشح القوافي والتي يقول فيها صاحبها يصف مخازي المدنية :

مخازٍ توالت فصالت وصارت   على اللحم دوداً وفي العظم سوساً

وسألني الدكتور بعد ان فرغت من شعرهِ : في اي طبقة تعدّني من شعرائهم ؟ ففكرت قليلاً ثم قلت لهُ : في طبقة الدكتور صروف . فضحك لها كثيراً

وكانت لهُ آراء في الشعر العربي غيّر بعضها في آخر عهدهِ ومما قالهُ لي مرة : ان الذي يريد ان يخلد ذكرهُ في هذا الشرق فلا يبني له شيئاً لا ينبغي لهُ ان يطمع في هذا الا اذا بنى هرماً كهرم الجيزة وهي كلمة فلسفية كبيرة تنطوي على شرح طويل يعرفهُ من يعرفهُ

وقد كادت قاعدة القصد التي اومأت اليها تنتهي بهِ في آخر مدتهِ الى القول باسقاط الإعراب بتةً واظن ذلك خاطراً سنح لهُ فأخذ باولهِ وترك ان ينظر في أعقابهِ فزرته مرة في شهر يناير لسنة ١٩٢٧ وكان يصحح تسويدة جواب كتبهُ عن سؤال ورد عليهِ في هل يمكن الرجوع الى اللغة الفصحى في القراءة والتكلم وما الفائدة من ذلك ؟ فلما امرّ الجوابَ على نظرهِ دفعهُ اليَّ فقرأتهُ فاذا هو يرى ان كل حركة من حركات الاعراب والبناء يتهوّر فيها وقتٌ ما . قال : فاذا قضينا على ابناء العربية ألاّ يتكلموا الاّ كلاماً معرباً نكون قد اضعنا عليهم تلك الوقت الذي يقضونه في التكلم من غير فائدة تجنى

ولقد جادلته في ذلك ولججت في الخلاف معه وقلت له ان هذه قاعدة مادية ثم انك اغفلت امر العادة وما تيسرهُ ، وفي الكلام المجاز يقوم مع الاعراب هذا المقام حين لا يكون من الاعجاز بدّ وفي اللهجات العامية من الحشو ومط الصوت وفساد التركيب ما يذهب باكثر من تلك الوقت ، فأحسبهُ اقتنع وان كنت رأيتهُ لم يقتنع

وانهُ ليحضرني بعد هذا كلام كثير في فضائل الدكتور وآدابهِ وشمائل نفسهِ الزكية ومنزعهِ في الاخلاق أنطاية الكريمة ولو ذهبت أفصّل لخرجتُ الى الافاضة في ... مختلفة ولكني اجتزىء من كل ذلك بأنه كان يظهر لي دائماً كأنهُ في ظل من مجد ...

مصطفى صادق الرافعي